

الأرز الذهبى

بقلم: أ. عبد الحميد عبد المقصود
بريشة: أ. عبد الشافى سيد
إشراف: أ. حمدى مصطفى

الأوْفِيَاءُ الذِينَ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى - فِى كُلِّ شُئُونِ حَيَاتِهِم ، هُمُ الَّذِين يَثِقُونَ دَائِمًا فِى أَنَّ رِزْقَ اللَّهِ لاَ يَنْفَدُ ، وأَنَّ عَطَاءَهُ مُسْتَمِرٌّ ومُتَجَدِّدٌ بِاسْتِمْرَارِ الحَيَاةِ ، فَهُوَ عَطَاءٌ بِلا حُدُود ؛ لأَنَّ خَزَائِنَ اللَّهِ لاَ تَنْفَدُ أَبَدًا ..





يُحْكَى أَنَّ ...
أَنَّ رَجُلاً طَيِّبًا كَانَ يَعِيشُ مَعَ زَوْجَتِهِ الطَّيِّبَةِ أَيْضًا ..
وَيُحْكَى أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ كَانَ يَعمَلُ صَيَّادًا لِلطُّيُورِ
وَالْحَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ ..
وَيُحْكَى أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ كَانَ لَهُ كَلْبٌ
يُسَاعِدُه فِي الصَّيْدِ وَالْقَنْصِ ..
وَأَنَّ هَذَا الكَلْبَ كَانَ قَوِيًا وَمُخْلِصًا
وَأَمِينًا ..

فِى النَّهَارِ كَانَ الْكَلْبُ الْوَفِىُّ يَعْمَلُ مَعَ صَاحِبِه فِى مُطَارَدَةِ الطُّيورِ والحيَوانَاتِ الَّتى يَصِيدُهَا صَاحِبُه ، ويُحْضِرُهَا لَه مِنَ الْغَابَةِ ..

وفى اللَّيْلِ كَانَ الْكَلْبُ يَحْرُسُ بَيْتَ الصَّيَّادِ ..

وكَانَ الصَّيَّادُ وزَوْجَتُهُ يُحِبَّانِ كَلْبَهُما ، ويَعْطِفَانِ عليه ، ويُقَدِّمَانِ لَهُ أَفْضَلَ طَعَامٍ لَدَيْهِمَا ..



ويُحْكَى أَنَّ الْكَلْبَ قَدْ ظَلَّ مُلاَزِمًا لِلصَّيَّادِ وزَوْجَتِه ، حَتَّى صَارَا شَيْخَيْنِ ، ولَمْ يَعُدِ الصَّيَّادُ قَادِرًا عَلَى الخُرُوجِ للصَّيدِ ، كَمَا كَانَ يَحْدُثُ مِن قَبْلُ ..

ويُحْكَى أَنَّ الْكَلْبَ قَدْ صَارَ يَخْرُجُ وَحْدَهُ لِلصَّيدِ مُتَعَقِّبًا الْفَرائِسَ ، فَإِذَا ظَفِرَ بِواحِدَةٍ مِنْها حَمَلَها إِلى صَاحِبِه الصيَّادِ ، فَيَبيعُها ويعِيشُ بِثَمَنِها هُوَ وزَوْجَتُه والكَلْبُ ، ويَدَّخِرُ الفَائِضَ مِنْها لِلأَيَّامِ ، الَّتي لا يَظْفَرُ فيها الكَلْبُ بِصَيْدٍ ..



ويُحْكَى أَنَّ هَذا الصيَّادَ كَانَ لَهُ جَارٌ حَقودٌ سيِّئ الخُلُقِ ..

وكانَ هذا الجَارُ يَحْسُدُ جَارَه الصيَّادَ على كَلْبِه الوفِيِّ المُخْلِصِ الشُّجاعِ ..

وبِسَبَبِ هَذا الحَسَدِ حَاوَلَ الجَارُ السيئ أكْثَرَ منْ مَرَّةٍ أن يَتَربَّصَ بِالْكَلْبِ ، وهُوَ عَائِدٌ مِنَ الصَّيدِ وَحْده ، مُحَاوِلاً أَنْ يَسْتَولى مِنْهُ على صَيدِه ، ولكِنَّ الكلبَ الشُّجَاعَ لم يُمكِّنْه من ذَلك أَبدًا ..





فَفى كُلِّ مَرَّةٍ كانَ الجَارُ الحَسُودُ يُحاوِلُ اعْتِرَاضَه كَانَ الكَلبُ يَهْجُمُ عليه ، ويُلْقِى بِهِ أَرْضًا ، ثُمَّ يَفِرُّ بِصَيدِه ، ويُسَلِّمُه إلى صَاحِبِه ..

وبِمُرورِ الأيَّامِ هَرِمَ الكلبُ ، ولم يَعُدْ هُوَ الآخَرُ قَادِرًا على الخروجِ لِلصَّيدِ ، ومُطَارَدَةُ الفَرَائِسِ ..

ويُحْكَى أَنَّ الصَيَّادَ وزَوْجَتَه لَمْ يَبْخَلا على الكَلْبِ فى شَيْخُوخَتِه ، بَل ظلاَّ عَلَى رِعَايَتِه والاهتِمَامِ به ..

ولم يُقَصِّرا يومًا فى إطْعَامِه ، برَغْمِ أَنَّ مُدَّخَرَاتَهُما من الطَّعامِ قَدْ صارَتْ قَليلَةً ، وصَارَت تَتَنَاقَصُ بِسُرْعَةٍ ..

كَانَتْ كُلُّ مُدَّخَرَاتِ الصَيَّادِ عِدَّةَ أَجْوِلَةٍ مِنَ الأُرْزِ ، فَكَانَت الزَّوجَةُ تَطْبُخُ كُلَّ يَومٍ مِقْدَارًا مُعَيَّنًا مِنَ الأُرْزِ ، فَتُطْعِمُ الكَلْبَ ، وتَأْكُلُ هِيَ وَزَوْجُها ..

وذَاتَ يَومٍ نَظَرَتِ الزَّوجَةُ فِي مَخْزُونِ الأُرزِ ، فَوَجَدَت أَنَّه لا يَكَادُ يَكْفِيهم لِمُدَّةِ أُسْبُوعٍ واحِدٍ ، فَحَزَنَتْ لِذَلِكَ ، وَأَخْبَرت زَوْجَها ، فَحَزِنَ هُوَ أَيْضًا ، وقَالَ :

ـ كَيْفَ سَنَحْيَا ، ونُطْعِمُ الكَلْبَ بَعْدَ أَنْ يَنْفَدَ الأُرْزُ ؟!



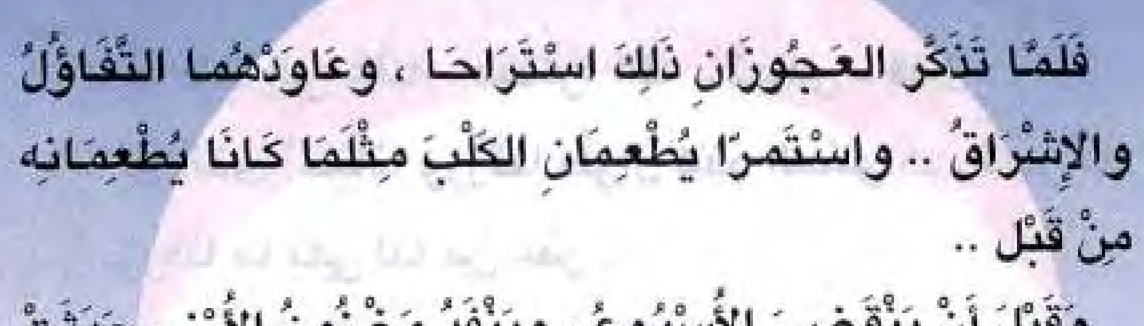
لكِنَّه ثَابَ إِلى عقْلِه ، مُتذَكِّرًا اللّهَ - تَعَالَى - فقَالَ :

- إِنَّ الذى أَحْيَانَا ورزَقَنَا طُوالَ هَذِه السَّنَوَاتِ ، قَادِرٌ علَى أَنْ يَرْزُقَنَا مَا بَقِى لَنَا مِنْ عُمْرٍ ..

فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :

- هَذَا صَحِيحٌ ، إِنَّ اللَّهَ وَحْدَه هُو الَّذِى يَرْزُقُ كُلَّ مَخْلُوقَاتِه ، ولِذَلِكَ لاَ يَجِبُ أَنْ نَحْمِلَ هَمَّ الرِّزقِ ..





فَلَمَّا تَذَكَّرَ العَجُوزَانِ ذَلِكَ اسْتَرَاحَا ، وعَاوَدَهُمَا التَّفَاؤُلُ والإِشْرَاقُ .. واسْتَمرَّا يُطْعِمَانِ الكَلْبَ مِثْلَمَا كَانَا يُطْعِمَانِه مِنْ قَبْل ..

وَقَبْلَ أَنْ يَنْقَضِيَ الأُسْبُوعُ ، ويَنْفَدُ مَخْزُونُ الأُرْزِ ، حَدَثَتْ ظَاهِرَةٌ غَرِيبَةٌ لِلْكَلْبِ ، فَأَخَذَ يَدُورُ حَوْلَ البَيْتِ مُتَشَمِّمًا الأرض ، ويَنْبَحُ نُبَاحًا غَرِيبًا ..

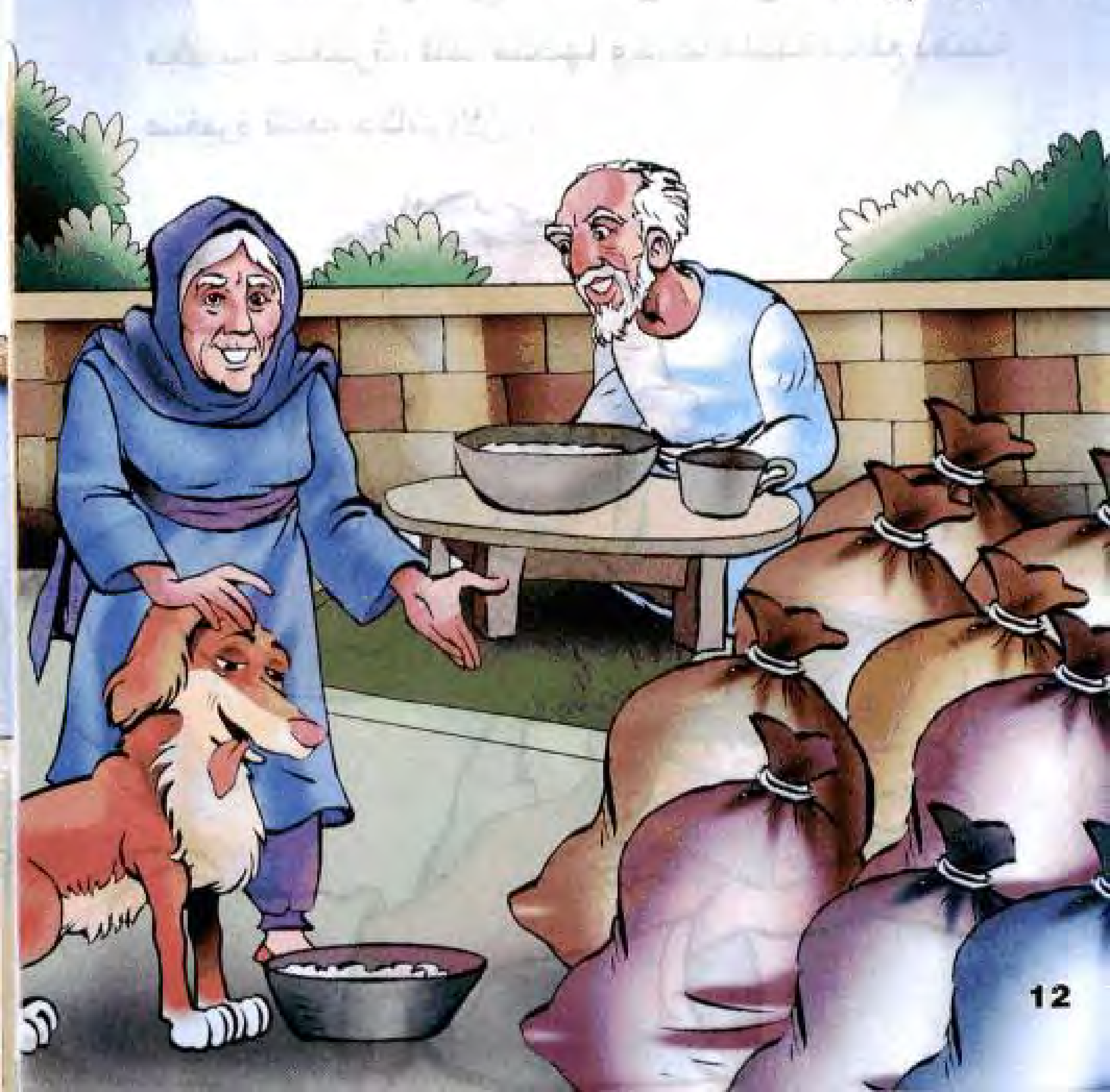
وسَمِعَ العَجُوزَانِ نُبَاحَ الكَلْبِ ، فتَبِعَاهُ ..

وعِنْدَ مكَانٍ مُـعَيَّنٍ تَوَقَّفَ الكَلْبُ ، وأَخَـذَ يَحْـفِـرُ الأَرْضَ بِأَقْدَامِهِ ، فِى إصْرَارٍ ، حَتَّى حَفَرَ حُفْرَةً عَمِيقَةً ..

نَظَرَ العَجُوزان دَاخِلَ الحُفْرَةِ ، فَشَاهَدَا شَيْئًا يَلْمَعُ بِقُوَّةٍ ، فمَدَّ الصَّيَّادُ يَدَه وأَخْرَجَ ذَلِكَ الشَّىءَ اللَّامِعَ ، فَإِذَا هُوَ عُلْبَةٌ مَعْدَنِيَّةٌ صَغِيرةٌ ، فَلَمَّا فَتَحَهَا وَجَدَهَا مَلِيئَةً بِقِطَعٍ ذَهَبِيَّةٍ صَغِيرةٍ تُشْبِه حَبَّاتِ الأُرْزِ ..



فَرِحَ الْعَجُوزَانِ بِهَذَا الرِّزْقِ الَّذِى سَاقَهُ اللَّهُ لَهُمَا عَنْ طَرِيقِ الْكَلْبِ - والَّذِى سَيُوَفِّرُ لَهُمَا الطَّعَامَ لِمُدَّةِ عَامٍ كَامِلٍ - فَبَاعَ الصَّيَّادُ حَبَّاتِ الذَّهَبِ ، واشْتَرَى بِثَمَنِهَا عِدَّةَ أَجْوِلَةٍ مِنَ الأُرْزِ .. واسْتَمَرَّا فِى إِطْعَامِ الكَلْبِ والْعِنَايَةِ بِهِ أَكْثَرَ مِن ذِى قَبْلُ ..





وَيُحْكَى أَنَّ الجَارَ الْحَسُودَ قَدْ عَلِمَ بِالثَّرْوَةِ الصَّغِيرَةِ الَّتِى هَبَطَتْ عَلَى العَجُوزَيْنِ عَنْ طَرِيقِ الكَلْبِ الشَّهْمِ ، فَزَادَ حِقْدُهُ عَلَيْهِمَا وحَسَدُهُ لَهُمَا بِسَبَبِ هذا الكَلْبِ ، فَرَاحَ يَحْفِرُ فِى كُلِّ مَكَانٍ دَاخِلَ بَيْتِهِ وخَارِجَهُ ، بَحْثًا عَنِ الذَّهَبِ ، فَلَمَّا لَمْ يَعْثُرْ عَلَى شَىءٍ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَقَتَلَ الكَلْبَ ، لِيَحْرِمَ العَجُوزَيْنِ مِنَ الرِّزْقِ الَّذِى يَسُوقُهُ اللَّهُ لَهُمَا عَنْ طَرِيقِهِ ..

وَيُحْكَى أَنَّ العَجُوزَيْنِ قَدْ حَزِنَا لِفُرَاقِ كَلْبِهِمَا المُخْلِصِ الوَفِيِّ حُزْنًا شَدِيدًا ، وعَاوَدَهُمَا القَلَقُ لِمَا يُمْكِنُ أَنْ يَحِلَّ بِهِمَا بَعْدَ نَفَادِ كِمِيَّةِ الأُرْزِ .. لَكِنَّهُمَا عَادَا وتَذَكَّرَا أَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الرَّازِقُ ، وَأَنَّ الكَلْبَ لَمْ يَكُنْ سِوَى سَبَبٍ لِتَحْصِيلِ رِزْقِهِمَا فَقَط ، وَلِذَلِكَ اطْمَأَنَّ بَالُهُمَا ..



وذَاتَ يَومٍ قَبْلَ مُضِيِّ العَامِ ، كَانَ الْعَجُوزُ نائمًا ، فَرَأَى الكَلْبُ وقَدْ جَاءَه فِي الْحُلْمِ ، فَشَكَرَه الكَلْبُ عَلَى اعْتِنَائِه بِهِ ، وعَطْفِهِ عَلَيهِ ، خُصُوصًا فِي شيخوختهِ .. ثُمَّ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَذْهَبَ إلى شَجَرَةِ الصَّنُوبَرِ فِي الْغَابَةِ ، فَيَقْطَعَ بَعْضَ أَوْرَاقِها الإِبَرِيَّة ، وَيَطْبُخَها فِي قِدْرِ الأُرْزِ ..



وَنَفَّذَ العَجُوزُ وَصِيَّةَ الكَلْبِ ، فَذَهَبَ إِلى شَجَرَةِ الصَّنُوبَرِ ، وَقَطَعَ بَعْضَ أَوْرَاقِها ، ثُمَّ أَعْطَاها لِزَوْجَتِه ، فَوَضَعَتْها مَعَ الأُرزِ فِي القِدْرِ .. ثُمَّ وَضَعَتْ القِدْرَ عَلَى النَّارِ ، وفى أَثْنَاءِ تَقْلِيبِ الأُرْزِ بالمِغْرَفَةِ شَعَرَتِ الزَّوجةُ أَنَّ حَرَكَةَ المِغْرَفَةِ تَثْقُل تَدْرِيجِيًا ، حَتَّى عَجزَت فِى النِّهايَةِ عَنْ تَحْرِيكِها ، فَنَادَتْ زَوْجَها ..

وعِنْدَمَا جاءَ الزَّوجُ ونَظر فِى القِدْرِ وَجَدَ أَنَّ كُلَّ حَبَّةِ أُرْزٍ فيها قَدْ تَحَوَّلَتْ إلى حَبَّةٍ ذَهَبِيَّةٍ ..

فَرِحَ العَجُوزَانِ ، بَل صَاحَا مِنَ الْفَرَحِ ، وتَأَكَّدا أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبادِهِ بِغَيْرِ حِسَابٍ ..

تَمَّتْ

رقم الإيداع : ٥٩٩٦٨ / ٢٠٠٤
الترقيم الدولى : ٩٧٧-٣٧٨-٠٧٧-٥

